فرع من الغصن الطيب! تطور دراسة المعجمية العربية في الأندلس في اللسانيات العربية المعاصرة: الحدود والأدبيات والخصائص

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب/ جامعة المنوفية

الملخّص

يتناول هذا البحث تطور دراسة المعجمية العربية في الأندلس في العصر الحديث، وهو في سبيل ذلك يتناول مطلبين هما: دراسة حدود هذا التطور وأدبياته، وخصائصه، والدوافع التي كانت وراءها.

وقد أظهرت هذه الدراسة تمدد حدود دراسة المعجم العربي في الأندلس، وتنوع خصائص هذه الدراسة المعاصرة.

Branch of the wet branch!

Development of the study of the Arabic dictionaries in Andalus is the modern era: borders and characteristics

Prof : Khalid Fahmy

Faculty of Art , Menuifya University

Abstract

This research deals with the development of the study of the Arabic dictionary in Andalusia in modern era by studying the limits of this development and its pedagogical characteristics and literature. This research has shown the breath of the limits of the study of the Arabic lexicon and its different characteristics in Andalusia.

مدخل: تاريخ عريق ومنجز فارق

ربما كانت العاطفة الحزينة والأسى الشفيف الذي لم يخمد أو يخفت على مرِّ القرون نحو الأندلس هما أول ما دفع اللسانيين المعاصرين إلى دراسة منجز الأندلسيين اللغوي بوجه عام والمعجمي بوجه خاص.

ولكن الحقيقة- كذلك- تذهب إلى تجاوز أثر العاطفة في العكوف على هذا المنجز بالفحص والدراسة في العصر الحديث، لتقرر أن الأندلسيين أسهموا في خدمة العلوم اللسانية العربية عموما والمعجمات العربية خصوصا بدرجة كبيرة بالمنظور الكمي، وبابتكارات غير مسبوقة من المنظور النوعي أو الكيفي في الوقت نفسه.

والظاهر أن اجتماع هذه المسوغات معا كان هو الدافع إلى التوجه المعاصر إلى دراسة المنجز الأندلسي في مجالي اللغة والمعجم، وفحص حدوده والعوامل المؤثرة في ظهوره ونشأته، وما تميز به في مواجهة المنجز المشرقي الذي سبقه من الناحية التاريخية بطبيعة الحال.

وهذه الدراسة تطمح إلى فحص تطور درس المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة، وبيان حدودها وخصائصها.

وتتوسل هذه الدراسة بعدد من المطالب سعيا لإنجاز الغاية منها، وهي كما يلي:

١/ تطور درس المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة:

قراءة في خطاب المنجز وحدوده، وأدبياته.

٢/ دراسة المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة:

الدوافع والخصائص والوظائف.

وفيما يلي بيان كل مطلب من هذه المطالب:

١/ تطور درس المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة:

قراءة في خطاب المنجز وحدوده والأدبيات.

١/١ بدايات غامضة.

إن استكشاف حدود العناية المعاصرة بمنجز المعجمية الأندلسية ربما يعود بنا إلى حدود القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين بصورة تقريبية؛ وهو التاريخ الذي ظهرت فيه أشكال من العناية باللغة العربية في أوروبا تمثلت في الملامح التالية:

أولا: افتتاح أقسام لدراستها في الأكاديميات الأوروبية.

ثانيا: تحقيق عدد من النصوص العربية، ولاسيما النصوص العلمية المنتمية لحقول الطب والرياضيات والجغرافيا والفلك.

ثالثا: ترجمة عدد من النصوص الدينية المسيحية واليهودية إلى العربية.

رابعا: تصنيف عدد من الكتب في النحو العربي للأوروبيين الدراسين للعربية.

خامسا: تصنيف عدد من المعجمات العربية الأحادية أو غير الأحادية لأغراض الترجمة والفهم والاستيعاب.

وقد كان المعين على ذلك الانشغال بالعربية في البيئات الأوروبية – كما يظهر من تراجم كثير من علماء أوروبا المشتغلين بالدراسات العربية عادة ما يتمثل في معلمين من الموريسكيين الذين غادروا الأندلس، أو وقعوا في الأسر في رحلة طردهم من الأندلس بعد سقوطها وغياب الحكم العربي المسلم عنها.

لكن هذه البدايات البعيدة تبقى غامضة يمكن تلمس آثارها في الكتابات المعاصرة التي اهتمت بتاريخ حركة الاستشراق ومنجزه في العناية بمنجز الأندلسيين اللساني والمعجمي.

وربما مكن العكوف على عدد من هذه الأدبيات إلى بناء صورة لبدايات العناية المعاصرة في الغرب بإسهام الأندلسيين في خدمة اللغة العربية ومعجميتها(١)

ومراجعة هذا التاريخ شبه الغامض لعناية أوروبا باللسانيات والمعجمات العربية يكشف عن إرادة ظاهرة لخدمة أربع غايات على الأقل هي:

أولا: خدمة الكنيسة في مجال نقض ما يسمى في الأدبيات الأوروبية بزيف القرآن ونقض أباطيله!

ثانيا: خدمة الكنيسة في مجال ترجمة النصوص الدينية المقدسة من الإنجيل ونصوص أعمال الرسل والمزامير وغيرها إلى العربية لأغراض تبشيرية تستهدف استنقاذ العالم من طريق المسيحية.

ثالثا: خدمة الإفادة من النصوص العربية في مجالات الطب والرياضيات والجغرافيا والفلك تعيينا في ترقية العلم بها في أوروبا.

رابعا: خدمة ترجمة النصوص العربية التي احتفظت بنصوص يونانية مفقودة في لغتها الأصلية لإعادة ترجمتها إلى اللغات الأوروبية.

٢/١ بدايات أخرى غير غامضة.

على أن تجاوز هذين القرنين والصعود قدما نحو القرن التاسع عشر يقودنا إلى الكشف عن علامات بارزة في مجال دراسة المنجز الأندلسي في الدوائر الاستشراقية، يمكن بيان حدودها فيما يلي:

أولا: تحقيق عدد من المعجمات اللغوية العربية، من مثل: ما أنجزه إجناتسيو جويدي ت ١٩٣٥م من تحقيق أبنية الأسماء والأفعال، لأبي الزبيدي الأندلسي وذلك سنة ١٨٩٠م، والأفعال لابن القوطية الأندلسي وذلك سنة ١٨٩٤م(٢)

ثانيا: التعريف بعدد من اللسانيين والمعجميين الأندلسيين، والكشف عن منجزهم في هذا الحقل المعرفي، وتأثيره، ومصادر تكوينه.

ثالثا: إنجاز دراسات لسانية ومعجمية حول تراث الأندلس في هذا المجال.

وهذه المرحلة مهمة من عدة جوانب؛ إذ هي واضحة المعالم، وما أنتجته من تحقيقات أو نشرات نقدية وتعريفات ودراسات يمكن التهدّي إليه، ولأنها أثرت تأثيرا مباشرا في حركة العناية باللسانيات والمعجمية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة من جانب آخر.

٣/١ العناية بالمعجمية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة: حدود المنجز.

أما أبعاد العناية بالمعجمية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة فقد تمددت حدودها تمددا يمكن رصده فيما يلي:

أولا: التحقيق والنشر النقدي.

ثانيا: الدراسة المستوعبة لمنجز معجمي أندلسي بعينه.

ثالثا: الدراسة المستوعبة للمنجز الأندلسي بعامة.

رابعا: الرصد الببليوجرافي للمعاجم الأندلسية.

وبيان ذلك فيما يلي:

١/٣-١ تحقيق المعجمات اللغوية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصـــرة : حـــدود المنجز

بعد ظهور عدد من النشرات النقدية أو التحقيقات للنصوص المعجمية الأندلسية في الغرب وانتقال قواعد تحقيق النصوص التراثية إلى الثقافة العربية المعاصرة بتأثير الاحتكاك المباشر بأوروبا بدأت تحقيقات العرب لعدد من نصوص المعاجم الأندلسية تعرف طريقها للنشر في البلدان العربية، وفيما يلي محاولة بناء تسلسل زمني حديث ومعاصر لما نشر من هذه النصوص محققا أو مصححا:

-١٩٠٤م(١٣٢١هـ)/ المخصص، لابن سيدة الأندلسي ت ٤٥٨هـ/ نشره محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود (القاهرة).

-١٩٥٢م/الأفعال، لابن القوطية الأندلسي ت ٣٦٧هـ / نشره علي فودة / القاهرة (معتمدا على طبعة إجناتسيو جويدي ١٩٣٥م).

-١٩٥٨م/ المحكم والمحيط الأعظم/ لابن سيدة الأندلسي، ت ٤٥٨هـ/ تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة.

-١٩٦٣م/ لحن العوام، للزبيدي الأندلسي، ٣٧٩ه/ تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة.

-١٩٦٦م / تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي ٥٠١هـ/ تحقيق د. عبد العزيز مطر، القاهرة.

-١٩٨١م/ المثلث، لابن السيد البطليوسي ت ٥٢١هـ/ تحقيق د. صلاح الفرطوسي/ بغداد.

-١٩٨١م/ المدخل إلى تقويم اللسان وتعاليم البيان، لابن هشام اللخمي الإشبيلي ت ٥٧٧هـ / تحقيق عبد العزيز مطر، القاهرة.

-١٩٨٣م/ الأفعال ، لابن القطاع ت ٥١٥هـ / تحقيق زين العابدين الموسوي ، اعتمدا على نشرة كرنكو(مصورة عالم الكتب، بيروت، عن الطبعة العثمانية)

-١٩٨٤م/ إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك الأندلسي ٦٧٢هـ / تحقيق سعد حمدان الغامدي/ مكة المكرمة.

-١٩٨٨م/ شرح الفصيح لابن هشام اللخمي الإشبيلي ت ٥٧٧هـ / تحقيق د. مهدي عبيد حاسم ، بغداد.

-١٩٩١م/ الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة/ لابن مالك الأندلسي ت ٦٧٢هـ/ تحقيق د. محمد حسن عواد / بيروت.

-١٩٩٣م/ الأفعال / للسرقسطي المعافري ت ٤٠٠هـ / تحقيق د. حسين محمد شرف/ القاهرة.

-١٩٩٥م/ تفسير غريب ما في الصحيحين / للحميدي ت ٤٨٨هـ/ تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، القاهرة.

-١٩٩٦م / مختصر العين، للزبيدي ٣٧٩هـ/ تحقيق د. نور حامد الشاذلي/ بيروت.

-١٩٩٧م/ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، للفهري اللبلي ت ٦٩١هـ/ تحقيق عبد الملك عيطة رداد الثبيتي، القاهرة.

-١٩٩٩م/استدراك الغلط الواقع في كتاب العين/ للزبيدي ٣٧٩هـ/ تحقيق د. عبد العلي الودغيري، ود. صلاح الفرطوسي/ سراييفوا.

-١٩٩٩م/ السماء والعالم، للقرطبي ق ٤هـ/ تحقيق صلاح الفرطوسي/ (ضمن نصوص معجمية فريدة، سرايفو) وقال عنه[ص/١٦] : إنه" أول معجم موضوعات يؤلف بالأندلس"!

-٢٠٠١م/الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته/ للقرطبي ٦٧١هـ/ تحقيق د. صالح عطية الحطماني / طرابلس.

-٢٠٠١م/التعليق على الموطأ، للوقشي الأندلسي ت ٤٨٩هـ/ تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، الرياض.

- ٢٠٠١م/تفسير غريب الموطأ للسُّلمي الأندلسي ت ٢٣٨هـ/ تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين.

-٢٠٠١م/الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي ت ٣٠٢هـ/ تحقيق محمد عبد الله القناص، الرياض.

-٢٠٠٧م/ تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر / لابن دحية الكلبي الأندلسي ت ٦٣٣هـ/ عمان، الأردن.

إن ملاحظة هذه القائمة المختارة لما نشر محققا من قبل محققين عرب يكشف عن مجموعة من الحقائق المهمة نرصدها فيما يلي:

أولا: حاجة القول بظهور المعجم العربي في الأندلس في القرن الرابع الهجري إلى المراجعة فقد كشفت هذه القائمة عن ظهور معجمات قبل القرن الرابع بفترات غير قصيرة.

ثانيا: ظهور حقيقة متابعة المعجم العربي الأندلسي لتجلياته التطبيقية المشرقية على المستويات التالية:

أ. مستوى شروح نصوص مشرقية من قبل لغويين أندلسيين.

ب. مستوى متابعة تصميم المعاجم في الأندلس على المنهجيات وأنظمة الترتيب للمعاجم المشرقية.

ج. مستوى متابعة المعاجم الأندلسية للمشرقية في الأنواع والحقول.

ثالثا: ظهور تنوع الحقول المعرفية التي تقدمت المعجمات في الأندلس لخدمتها، فقد ظهرت المعجمات الأندلسية خادمة لما يلي:

أ. غريب القرآن الكريم.

ب. غريب الحديث، مع عناية خاصة بالموطأ لمترلته في مجتمع كان غالبيته من المالكية.

ج. المعاجم اللغوية العامة، وفق مدرسة الموضوعات، ووفق مدرسة الترتيب الصوتي الذي ابتكرها الخليل بن أحمد.

د. معاجم المترادف.

هـ. معاجم المثلث اللغوي.

و. معاجم التصويب اللغوي.

ز. الانفراد بتأسيس معاجم الأفعال الجامعة المستوعبة في إضافة جديدة للمنجز المعجمي، تقدمت فيه المعجمية الأندلسية خطوة على المعجمية المشرقية.

على أن المثير للانتباه هو نهوض اللسانيين المشارقة المعاصرين بمجمل خدمة التراث المعجمي الأندلسي تحقيقا ونشرا فقد احتلت مصر مرتبة متقدمة جدا في خدمة النصوص المعجمية الأندلسية وجاءت بعدها العراق ثم السعودية بدرجات متفاوتة عنها جدا.

١/٣-٢. الدراسة المستوعبة لمنجز معجمي أندلسي بعينه : قراءة في الأدبيات

مثل العكوف على فحص منجز اللغويين الأندلسيين ودراسته اتجاها بارزا في الدرس اللساني العربي المعاصر وقد كان ذلك العكوف ناتج الاعتراف بقيمة ما أنجزه نفر غير قليل من علماء اللغة في هذا الإقليم العزيز الذي أمد الحضارة العربية الإسلامية في مجال الدرس اللغوي بالكثير من الإسهامات.

وقد جاءت الدوافع في تأسيس هذا الاتجاه في الدرس العربي المعاصر من شعور بفراغ المكتبة اللغوية العربية المعاصرة من الكتابات تملأ هذا الباب المعرفي من جانب وتصحح الأوهام الفاشية فيه من جانب آخر، يقول د. عبد العلي الودغيري في كتابه : أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس[٣]: " ليس هناك من اهتم اهتماما خاصا بدراسة هذا الجانب بطريقة علمية دقيقة ومفصلة، على كثرة ما هنالك من إشارات عابرة ومقتضبة... لا تقيم حجة ولا دليلا على هذا التأثير ولا تحدد صوره وأشكاله، أو تبحث دوافعه وأسبابه، ثم نتائجه ودوره في الثقافة الأندلسية. هذا مع ما شابها من أوهام وعابها من أخطاء وأغاليط"!

وفي هذا الجانب نرى الوقوف أمام نمطين من الدراسات تعكس طبيعة تطور الدرس اللغوي والمعجمي خاصة في الأندلس هما:

أولا: نمط دراسة لمنجز معجمي بعينه انتقل من المشرق إلى الأندلس وأثر فيه.

ثانيا: نمط دراسة منجز لمعجمي نشأ نشأة أندلسية خالصة وفي هذا السياق تبز الأدبيتان التاليتان:

أ.١٩٨٣م(أنجزت ١٩٧٥م)/ دراسة الدكتور عبد العلي الودغيري، بعنوان: أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، الرباط، المغرب.

ب. ١٩٨٤م/ دراسة الدكتور عبد الكريم شديد النعيمي، بعنوان ابن سيدة وآثاره وجهوده في اللغة، العراق، بغداد.

(أ)

رصد الدكتور عبد العلي الودغيري أثر أعمال القالي ت ٣٥٦هـ المعجمية في الأندلس من عدة منظورات توزعت على ما يلي:

أولا: منظور الرواية، فقد أثبت خضوع كتابه في المقصور والممدود بما يحمله من " طابع معجمي" للرواية من طرق متنوعة في البيئة الأندلسية (ص/٢٠٤).

ثانيا: النقل عنه في أعمال معجمية أندلسية لأندلسيين خلص من أمثال أبي بكر الزبيدي ت ٣٧٩هـ وابن السيد البطليوسي ت ٥٢١هـ وأبي عبيد البكري ٤٨٧هـ (انظر ص : ٢٠٥-٢٠٦).

ثالثا: الدفع في اتجاه ظهور معجمات في المقصور والممدود في الأندلس بعده لابن القوطية ت ٣٦٧هـ وابن هشام اللخمي ٥٧٠هـ وابن مالك ٦٧٢هـ.

فهذه ثلاثة تأثيرات مباشرة لمعجم القالي في المقصور والممدود.

أما معجمه اللغوي العام البارع الذي يرى الودغيري أنه ألفه(ص/ ٢٨٦) : " لسد فراغ في المكتبة المعجمية الأندلسية " فقد كشف عن العلاقات التالية:

أولا: احتذاء منهج العين في منهجية بناء البارع وترتيبه، صوتيا وتقاليبيا وأبنية ليستقر ظهور أثر المعجمية المشرقية في معجمات الأندلس ولو في البدايات.

ثانيا: ظهور بعض خصائص مائزة تتجاوز بها منجز المشارقة في هذا المنهج منها:

أ. الاستيعاب والاستقصاء.

ب. الزيادات على العين.

وقد أثر البارع في تاريخ المعجمية الأندلسية على المحاور التالية:

أولا: محور الرواية.

ثانيا: محور تأسيس حركة استدراكية ونقدية حوله(انظر: ص ٣٠٥ وما بعدها).

ثالثا: الاقتباسات منه.

وثمة تأثير آخر لا يقل عما سبق رصده الدكتور الودغيري يمكن بيانه في مظهرين هما:

أولا: مظهر من تتلمذوا عليه وصنفوا معجمات لغوية بتأثير من هذه التلمذة.

ثانيا: مظهر ما أدخله إلى المجال العلمي الأندلسي من معجمات مشرقية قرأها على تلاميذه من مثل:

أ. كتاب فعلت وأفعلت للزجاج، وهو ذا طابع معجمي في أبنية الأفعال.

ب. الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، بما هو أول معجم موضوعات في المشرق.

ج. كتب ابن السكيت ذات الطابع المعجمي، كإصلاح المنطق، والقلب والإبدال ، والفرق، وخلق الإنسان والنبات، والأضداد.

د. كتب الأصعمي ذات الطابع المعجمي، كالإبل والمصادر، والشاء، وخلق الفرس، وخلق الإنسان، وغيرها.

ز. كتب ثابت بن أبي ثابت كخلق الإنسان، والفرق.

إن تحليل هذه الأدبية يكشف عن السهمة المشرقية المباشرة في تأسيس المنجز المعجمي الأندلسي على مستويات ثلاثة هي:

أولا: التصنيف المعجمي على أرض الأندلس.

ثانيا: تعليم جيل من المعجميين الأندلسيين تعليما مباشرا على يدي أبي القالي.

ثالثا: المكتبة المعجمية المشرقية التي نقلها ودرسها في بيئة الأندلس، وتأثير ذلك في تقليدها من جانب، ونشأة حركة معجمية شارحة أو مستدركة، أو ناقدة.

(ب)

أما الدراسة الثانية فهى دراسة لمعجمي أندلسي خالص هو على بن إسماعيل بن سيدة ت ٤٥٨هـ.

وقد رصد الدكتور عبد الكريم شديد النعيمي منجزه المعجمي في المحاور التالية:

أولا: معجم المخصص بما هو معجم موضوعات، وإن كان بدرجة في نطاق أوسع من نطاق الأعمال المعجمية.

ثانيا: معجم المحكم والمحيط الأعظم، مطبقا نظام الترتيب الصوتي الذي ابتكره الخليل بن أحمد وصمم معجمه العين وفقه.

وقد كشفت دراسة هذين المعجمين عن استمرار التأثير المشرقي في المعجمية الأندلسية التي أنجزها أندلسيون خلص على مستوى الأنظمة الترتيبية والمنهجية في

البناء، وعلى مستوى المصادر المؤسسة لمادة هذه المعاجم وقد جاء هذا الاستمرار من طريق الكتب التي نقلها لغويون مشارقة كالقالي، أو بتأثير تلمذة مباشرة لهم.

وقد اجتهد ابن سيدة الذي تدل الروايات الخاصة بثقافته وتكوينه عن حصيلة مدهشة من النصوص المعجمية المشرقية= في الإضافة إلى ما أنجزه من معجمات مقارنة بما قرأه من المعجمات المشرقية على محاور مختلفة هي:

أولا: محور الزيادة والاستقصاء والاستيعاب كما نرى في معجمه المخصص.

ثانيا: محور التصحيح ، والضبط كما قرر في مقدمة معجمه المحكم والمحيط الأعظم.

إن هذين العملين المعاصرين يكشفان عن تنبه ظاهر لمنجز نفر من المعجميين الأندلسيين بالانتقال من المشرق أو بالأصالة في النشأة الأندلسية اجتهدوا في خدمة المعجمية الأندلسية، صحيح أن هذا المنجز في أي من اتجاهيه لم يتخلص من أسر المنجز المشرقي لكنه كذلك لم يأت اجترارا ولا استنساخا له.

ولعل الاستناد إلى تحليل خطاب عنوان كل أدبية منهما وتحليل خطاب المقدمة منهما وتحليل خطاب دراسة المنجز المعجمي لكل منهما يؤكد اختصاصهما بهذا المطلب الذي يكشف عن وعي الدرس اللساني العربي المعاصر بسهمة عدد من المعجميين الأندلسيين في ميدان خدمة المعجمية العربية على خلفية متمايزة ولو بشكل نسبي عن سهمة المشارقة.

٣-٣/١. الدراسة المستوعبة للمنجز المعجمي الأندلسي عامة:

قراءة في الأدبيات

يمثل التنبه إلى تميز المنجز المعجمي الأندلسي السبب المباشر وراء ظهور عدد من الأدبيات العربية المعاصرة توقفت أمام هذا المنجز بالفحص والدراسة والتحليل.

وقد كشف استقراء هذه الأدبيات عن العناية بالمنجز المعجمي الأندلسي المستوعب في اتجاهين هما:

أولا: اتجاه دراسة المنجز المعجمي الأندلسي ضمن تحليل أدبيات المنجز اللساني لهذا الإقليم بصورة عامة.

ثانيا: اتجاه دراسة المنجز المعجمي الأندلسي ضمن تحليل أدبيات اختصت به بصورة مستقلة عن المنجز اللساني.

وفيما يلي تحليل لنماذج دالة من كل اتجاه من هذين الاتجاهين

(أ)

اتجاه دراسة المنجز المعجمي الأندلسي من خلال

الأدبيات المستوعبة للمنجز اللساني عامة

لقد كشف الاستقراء عن دراستين اختصتا بفحص الدراسات اللغوية في الأندلس، عالجا ضمن فصولهما وبحوثهما الدراسة المعجمية في هذا الإقليم، وهما:

١. ١٩٦٥م/ الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، لألبير حبيب مطلق، الجامعة الأميريكية، بيروت.

٢. ١٩٨٠م الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا عبد الجليل الطيار، وزارة الثقافة والإعلام / العراق، بغداد(وقد بدأ بفحص النشاط اللغوي في الأندلس من ق ٥٦ حتى سقوط الأندلس)

وهما دراستان تقعان في اللب من مجال هذا البحث وتكشفان عن استيعاب فحص الإسهام الأندلسي في ميدان خدمة الدراسات اللغوية العربية بقرينة تحليل خطاب عنوان كل واحدة، وبقرينة تحليل خطاب مقدمة كل دراسة منهما،

وبتحليل خطاب المحتويات والمضمون؛ ذلك أن الكتابين يحددان مجالا موضوعيا هو الدراسات اللغوية ويحددان مجالا مكانيا هو (في الأندلس).

أما خطاب المقدمات فقد توسع في بيان الانتماء المعرفي لكل دراسة يقول ألبير مطلق [ص د] " تعالج هذه الرسالة تاريخ الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف... وهي فترة طويلة استطاعت الأندلس خلالها أن تشارك في النهضة اللغوية، وأن يكون لها نصيب واضح في الجهود اللغوية عامة.

ويقول رضا عبد الجليل الطيار[ص/٥] " ومنذ البداية اتخذ هذا البحث اسم الدراسات اللغوية في الأندلس عنوانا له، وتحدد بأوائل القرن السادس الهجري ابتداء، وبمنتصف القرن السابع الهجري انتهاء ؛ ذلك أنه قد سبقته دراسة قيمة موسومة بالحركة اللغوية في الأندلس من تأليف ألبير حبيب مطلق تناول فيها النشاط اللغوي هناك منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف. وقد جاء هذا البحث ليصل ما انتهت إليه تلك الدراسة"

فالمقدمتان – كما نرى – تكشف عن الانتماءات المعرفية الموضوعية ، والانتماءات المكانية للدرس اللغوي في بيئة الأندلس.

(١)

الحركة اللغوية في الأندلس

منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف

رصدت هذه الدراسة ما أسهم به لغويو الأندلس من معجمات لغوية، وقررت أن (ص/٤٣) " أكبر ما يميز التأليف اللغوي في هذه الفترة (من الفتح حتى أواخر القرن الثالث الهجري) عدم انفصاله" عن النصوص الدينية ولاسيما الحديث

النبوي ، وقررت أن هذا التأليف جاء أثرا مباشرا لهجرة المعاجم المشرقية إلى الأندلس.

وتوقفت الدراسة أمام إسهام الأندلسيين في التصنيف المعجمي، فحللت الإسهام المعجمي لكل من:

أ. أبي بكر الزبيدي (ص/١٠٤).

ب. أبي على القالي(ص١٥٨).

ج. ابن سيدة (ص/٢٦٧ وما بعدها).

وكان تخصيص فصل ومباحث مستقلة لتحليل منجز هؤلاء ناتج شعور قوي مدعوم بالأدلة بتمايز ما صنفوه من معجمات لغوية على مستوى كثافة المادة واستيعابها واستقصائها من جانب، وعلى مستوى العانصر المنهجية الجديدة التي أضافوها لبنية هذه المعاجم على مستوى طرق الشرح، والشواهد، والمعلومات الموسوعية، وتصحيح ما فرط من المعجامات المشرقية التي هاجرت إلى البيئة الأندلسية.

وفحص هذه الأدبية يكشف عن تمدد العناية بمعجمات التصويب اللغوي، المعروفة بمصنفات لحن العامة، وهي عناية ربما يفسرها نزوع حقيقي لمواجهة تراجع الفصحى، وإرداة صيانة اللسان العربي إدراكا من معجميي الأندلس للعلاقة العضوية بين الدين واللسان من جانب، وإدراكا للعلاقة بين الهوية(العربية) واللسان من جانب آخر، وهو أمر ربما يكون ناتج شعولا بتمدد مفهوم الجزيرة التي كان يحيطها عالم مختلف اللسان عن العربية ، أو ربما كان ناتج شعور بنوع من العزلة الجعرافية النسبية عن ديار العربية الأساسية

(٢)

الدراسات اللغوية في الأندلس

(من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع)

ترى هذه الدراسة في نفسها امتدادا من بعض النواحي للدراسة السابقة، وهو ما قرره صاحبها فيما نقلناه عنه قبل قليل.

وقد لاحظت الدراسة تراجع التصنيف المعجمي في حقبة القرنين السادس والسابع الهجريين ولاحظت كذلك استمرار نوع من النشاط المعجمي تتمثل فيما يلي:

أولا: ظهور مصنفات في النقد المعجمي استهدفت تصحيح بعض أغلاط المعجمات السابقة، مثل: عمل ابن برجان اللغوي ت٦٢٧هـ في كتابه عن بيان أغلاط المحكم لابن سيدة [ص/٥٤] وتنبيهات ابن القطاع الصقلي ت ٥١٥هـ على الصحاح للجوهري [انظر ٥٤-٥٦].

ثانيا: ظهور بعض المصنفات اللغوية ذات الطابع المعجمي، ككتاب المسلسل في غريب اللغة للتميمي السرقسطي، وفي المثلث اللغوي [ص٧٧] وفي خلق الإنسان [ص/٧٩] وفي غريبي القرآن والحديث [ص/٨٠] وفي التصويب اللغوي أو لحن العامة [ص٨٤]

ثالثا: استمرار ظاهرة الشروح لبعض الصنفات اللغوية المشرقية المهاجرة ذات الطابع المعجمي.

ويبدو ظاهرا من الحركة المعجمية في هذه الحقبة المتراجعة حضاريا وسياسيا واجتماعيا في بيئة الأندلس، وهي مرحلة الأفول في الوجود العربي والإسلامي– تركيزها على المحددات المحافظة التي تركزت في الملامح التالية:

أ. مراجعة معجمات الأجيال السابقة وتصحيحها وتنقيحها مما أسهم في حركة الاستدراك والنقد المعجمي.

ب. العكوف على أعمال المشارقة المعجمية شرحا وتدريسا ربما كنوع من حماية الذات، والدفاع عنها في وسط موار بالفتن عاصف بالوجود المادي من أساسه.

(ب)

اتجاه دراسة المنجز المعجمي الأندلسي المستوعب

الخالص لدراسة المعجمية في الأندلس : قراءة في الأدبيات

أما الاتجاه الآخر الذي استوعب فحص المنجز المعجمي الأندلسي فقد خلص لدراسة ما الإسهام المعجمي الأندلسي في صورة مستوعبة مستقلة غير مختلطة بغيره من أوجه نشاط الدرس اللغوي.

وتظهر في هذا السياق دراستان معاصرتان هما:

١. ١٩٨٤م / المعجم العربي بالأندلس / للدكتور عبد العلي الودغيري / الرباط، المملكة المغربية.

٢. ١٩٩٢م / النشاط المعجمي في الأندلس / للدكتور يوسف عيد / بيروت.

وفيما يلي تحليل لعناصر كل دراسة، قراءة وفهما:

(١)

المعجم العربي بالأندلس

للدكتور عبد العلي الودغيري

يبدو من تحليل خطاب عنوان هذه الأدبية خلوصها لفحص المنجز المعجمي الأندلسي، واستقلالها بدراسة غير مختلطة بغيره من أوجه الدرس اللغوي في الأندلس.

وقد كشف فحص هذه الأدبية عن تنوع المنجز المعجمي العربي في الأندلس وسبره في اتجاهات كثيرة هي:

أولا: في اتجاه مدرسة العين، حيث ظهر معجم البارع للقالي، وظهرت حركة نقدية واستدراكية حوله، وحركة استدراكية نقدية حول العين، وحولهما معا، كما ظهرت معاجم أخرى احتذت منهج العين كالمحكم لابن سيدة وتلخيصه للرعيني، ت ٦٢٠هـ ، وتلخيصه أيضا للعنيسي ق ٧هـ، والرد عليه لابن برجان ت ٦٢٧هـ وظهر معجم المبرز في اللغة للحجاري ت ٤٦٢هـ.

ثانيا: في اتجاه مدرسة الألفباء، حيث ظهر معجم الموعَب لابن التياني ت ٤٣٦هـ، وظهرت حركة استدراكية نقدية حول الصحاح مثل : الشاطبي ٦٤٨هـ وغيره.

ثالثا: في اتجاه مدرسة معاجم المعاني، حيث ظهر معجم السماء والعالم، لأبان بن سيد اللخمي القرطبي ت ٣٥٤هـ ، والمخصص لابن سيدة.

رابعا: في اتجاه مدرسة المعجم الخاص، حيث ظهر معجمات المسلسل من الغريب للسرقسطي ٥٣٨هـ.

خامسا: في اتجاه المعجم المتخصص، كمعاجم الأبنية، ومعاجم الأفعال، لابن القوطية ٣٦٧هـ وابن طريف ت ٤٠٠هـ وابن القطاع ٥٩٥هـ والسرقسطي وظهرت معاجم في غريبي القرآن والحديث، ومعاجم جامعة لمصطلحات الطب والصيدبة [ص/١١٥-١١٨/].

لقد " كانت الغاية من هذا البحث هي إبراز جانب من النشاط اللغوي الذي عرفته الأندلس وهو المتمثل في التأليف المعجمي للغة العربية"

وتكشف هذه الدراسة عما يمكن أن نسميه الوحدة العلمية والمعرفية التي كانت تربط أجزاء الجغرافيا المسلمة، وهي الوحدة التي تجلت في المسارات التالية:

أولا: التأثير المباشر للحركة المعجمية المشرقية في تأسيس الحركة المعجمية الأندلسية.

ثانيا: نشوء حركة استدراكية ونقدية للمنجز المشرقي المعجمي من جانب الحركة المعجمية الأندلسية.

ثالثا: تطوير الحركة المعجمية الأندلسية لجوانب كانت معتمة في الحركة المعجمية المشرقية، على ما يظهر من تطوير معجمات الأبنية.

(٢)

النشاط المعجمي في الأندلس

للدكتور يوسف عيد

افتتح هذا الكتاب أمره ببيان التأثير المشرقي المهاجر في تأسيس الحركة المعجمية العربية في الأندلس ثم صنع قائمة ببليوجرافية وفق الأعلام لمجمل المنجز المعجمي العربي (ص٤٠وما بعدها).

وخصص فصلا بعنوان (المعاجم الأندلسية) قرر في بدايته [ص١٠٧] " كانت ولادة القاموس العربي على يد البغدادي [أبي على القالي] الذي توفى قبل أن يضع لمساته الأخيرة على كتابة الموسوعي : البارع في اللغة.

ثم ألف الزبيدي " مختصره" الشهير[مختصر العين] وتوالت الأعمال وذهب المعجم الأندلسي مذاهب شتى، ودخل في غير مدرسة واتجاه".

وقد اتبع في تصنيفها ودرسها " تصنيفا بحسب المناهج التي اتبعت في تأليفها وليس بحسب تاريخ كتابتها " وهو المنهج نفسه الذي اتبعه – كما ظهر من عرضنا- الدكتور عبد العلي الودغيري في الأدبية المستوعبة المستقلة السابقة.

والحقيقة أن ثمة ما يبعث على الريبة في هذه الدراسة، وهو عدم معرفتها بكتاب الودغيري مع أنه يسبقه بعقد كامل تقريبا، ومع أنه أعلن أنه طبق منهجية مراعاة التصنيف لا التاريخ.

وقد جاءت معالجة كما يلي:

أولا: مدرسة العين.

ثانيا: اتجاه المعجم التام(الذي تناول الأبنية جميعا بالمعالجة).

ثالثا: اتجاه المعجم غير التام(الذي تناول أبنية الأفعال فقط بالمعالجة).

ومن مجموع هذه الأدبيات يتبين ظهور العناية المعاصرة بالمعجمية العربية في الأندلس في سياق تاريخي تستهدف الكشف عن التأثيرات في نشأها، ويستهدف الكشف عن منجزها ومناهجه وإضافاته.

١/٣-٤. الرصد البيليوجرافي لمنجز الأندلسي المعجمي : تعيين المصادر

يمثل هذا الاتجاه رابع أشكال العناية بالمعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة.

والحقيقة أن الوعي البيليوجرافي بالمعجمية الأندلسية لم يظهر مستقلا إلى الآن وهو ما يفتح أفقا للحصر الببليوجرافي للمعجمات العربية في الأندلس في المستقبل.

ولكن من الممكن أن نقرر أنه بالإمكان اعتماد عدد من المصادر والببليوجرافيا لاستكشاف الصورة الأولية لهذا المنجز المعجمي الأندلسي من خلال المصادر التالية:

أولا: معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال.

ثانيا: المعجمات العربية: ببليوجرافية شاملة مشروحة لوجدي رزق غالي.

ثالثا: معاجم أعلام النحاة واللغويين الأندلسيين، للدكتور رجب عبد الجواد والدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات[وهي كانت مشغلة دراسة تحليلية نشرتها مجلة الأندلس في عددها الرابع ٢٠١٧م بعنوان : قمر على الحمراء للدكتور خالد فهمي]

رابعا: الأدبيات المعاصرة لدراسة النشاط اللغوي والمعجمي في الأندلس، مما كان مشغلة المطلب السابق مباشرة هنا.

إن فحص هذه الحدود تكشف عن ملامح ظاهرة تقرر أن ثمة تطورا لحق بدراسات النشاط المعجمي الأندلسي في الثقافة العربية المعاصرة، وهذه الملامح تكمن فيما يلي:

أولا: افتتاح العناية العربية المعاصرة بنشر الأعمال المعجمية الأندلسية نشرا علميا محققا.

ثانيا: ظهور العناية العربية المعاصرة بدراسة النشاط المعجمي العربي في الأندلس في البداية مختلطا بدراسة مجمل النشاط اللغوي أو اللساني في الأندلس.

ثالثا: تطور العناية العربية المعاصرة بدراسة النشاط المعجمي العربي في الأندلس باستقلال دراسة منجز لمعجميين بأعيانهم كالقالي وابن سيدة.

رابعا: تطور العناية في حلقة أخرى إلى دراسة النشاط المعجمي الأندلسي بصورة عامة مستوعبة مصنفة.

ويبقى- في الحقيقة – مناطق تحتاج إلى استكمال الدراسة تتعلق بالرصد البيليوجرافي لمعجمات الأندلسيين، ودراسة إسهامهم في المعجمية المختصة على وجه الخصوص، ودراسة إسهامهم في الاستدراك والنقد المعجمي ووسائله بصورة خاصة.

٢- دراسة المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربية المعاصرة : الدوافع والخصائص والوظائف

كشفت مراجعة حدود العناية بدراسة المعجمية العربية الأندلسية في العصر الحديث عن تمدد ظاهر في خريطة فحصها وتحليلها طالت تحقيق نصوصها، ونشرها نشرا نقديا، ودراسة منجز أعلامها وتحليله، ودراسة اتجاهات التأليف فيها، وأنظمته، وإضافاته المتنوعة.

وفي هذا المطلب من هذه الدراسة محاولة للتوصل إلى الدوافع التي كمنت وراء فحص هذه الحدود المعاصرة، واستكشاف خصائصها، وتجلية وظائفها.

١/٢

دراسة المعجمية العربية الأندلسية

في الثقافة العربية المعاصرة : قراءة في خطاب الدوافع

إن تحليل أنواع الدراسات اللسانية المعجمية لمنجز الأندلسيين في هذا المجال يكشف عن حزمة من الدوافع المتراكمة خلف العاطفة الدينية التي خلفتها رابطة الدين والأمة معا، وخلف المسئولية العلمية والحضارية التي ترى أن كل ترقية للواقع لا يؤتي أكله من دون فحص لمنجز الآباء المؤسسين، وكل فحص لسهمة عقله في الوجود الحضاري، وهو ما لا سبيل إليه من دون قراءة فيلولوجية تشمل منجزه المعجمي بطبيعة الحال.

وفيما يلي رصد لمجمل الدوافع التي حملت اللسانيين العرب المعاصرين على فحص التراث المعجمي العربي في الأندلس.

أولا: الدافع الديني / العاطفي

مثل التذكير بالآلام على ضياع الأندلس نوعا من الدافع المسكوت عنه أو المستتر خلف الحركات العلمية المعاصرة في المجال العربي التي استهدف دراسة الجوانب المتنوعة المتعلقة بالأندلس ومن بينها ما يتعلق بمنجز علمائه في اللسانيات عموما وفي المعجمية العربية خصوصا.

وهذا الدافع يمثل نوعا من " ميكانيزمات الدفاع" يخفف من الضغوط المتوراثة التي خلفها سقوط هذه البقعة العزيزة من أرض الإسلام، كما يمثل هذا الدافع كذلك نوعا من شحن الطاقة الكامنة نحو عدم تكرار هذه المأساة من جديد.

ثانيا: الدافع المعرفي والحضاري.

ظهرت الدراسات العربية المعاصرة لمنجز الأندلس المعجمي بقصد خدمة مجموعة من الغايات المعرفية اللسانية، والتاريخية، والحضارية بصورة أساسية.

لقد استطاع اللسانيون العرب المعاصرون بشعور علمي يدرك خصوصية الجهد الذي بذل في سبيل دراسة العربية، وتقعيد قواعدها، واستنباط أسرار نظامها إلى العناية باللسانيات التراثية من جوانب كثيرة واحتل منجز المشارقة في تفسير النظام اللغوي العربي مجمل النشاط الأكاديمي المعاصر، الأمر الذي بات معه ضرورة استكمال فحص بقية منجز التراثيين في اللسانيات فكان التوجه نحو الأندلس.

وهو ما أكد أن نشأة الدرس اللغوي للعربية في الأندلس نشأ نشأة ذاتية استهدفت خدمة الوحي ونصوصه المركزية العليا في الكتاب العزيز والسنة هذا جانب معرفي.

من جانب آخر كان الدافع التاريخي والحضاري ظاهر وراء دراسات اللسانيين العرب المعاصرين للمنجز المعجمي العربي في الأندلس ؛ ذلك أن الكشف عن علاقات التأثير المشرقية في الأندلس، وما قدمه علماء اللغة المشارقة لإخوانهم في الأندلس كان مهما من الناحية اللسانية لتفسير مجموعة من الملامح لم يكن من المستطاع تفسيرها من دون فحص هذه العلاقات التاريخية والحضارية، فقد ظهرت العلاقات التالية في منجز الأندلس المعجمي:

١. امتداد احتذاء منهج العين في تصنيف جمهرة من المعجمات التأسيسية في الأندلس كالمحكم وغيره.

٢. نشؤ حركة استدراك ونقد معجميين حول نصوص معجمية عربية مشرقية تأسيسية كالعين والصحاح.

٣. نشؤ حركة جمع وتلخيص لنصوص معجمية عربية مشرقية.

وهذه العلاقات لمن يكن في المقدور تفسيرها من دون الفراغ من فحص شكل العلاقة التاريخية الحضارية بين المعجم العربي المشرقي والمعجم العربي الأندلسي هذا جانب ثان.

من جانب ثالث وأخير فإن الإلحاح من المعجمي العربية الأندلسية على ربط مقدراتها بمقدرات المعجمية العربية المشرقية احتذاء لمناهجها واستدراكا لنواقصها، ونقد لما فرط من أصحابها في الترتيب والشروح، وتداخل الأصول يكشف عن إرادة الارتباط بالمشرق بوصفه وطنا أمًّا عاصما للأندلس من ضغوط المحيط الأعجمي المطيف على الدوران في فلك المعجمية العربية المشرقية وهذا جانب أخير.

إن الكشف عن هذه الثلاثة دوافع كان مسألة علمي لازمة لتفسير حركة التصنيف في المعجمية الأندلسية إن على المستوى التقليدي المتابع للحركة المعجمية المشرقية، وإن على مستوى التجديدي الإضافي الذي ملأ فراغات ما لم تنجزه الحركة المعجمية العربية المشرقية.

ثالثا: الدافع القومي / خطاب الهوية المحلية.

ربما كان الدافع القومي المعاصر سببا مسكوتا عنه وراء دراسات العرب المعاصرين في هذا المجال؛ للتدليل على ما كان من إنجازات في زمان التمدد العربي الإسلامي حضاريا من جانب ولإثبات ما أسهم به المغرب والأندلس من خدمة اللسان العربي من جانب آخر.

وربما كان ذلك الدافع منطقيا وطبيعيا في سياق السعي نحو وحدة العرب والمسلمين من جهات معرفية.

رابعا: الدافع البيداجوجي والبحث.

وأقصد به السعي نحو اسنكمال بنية تعليم اللسانيات العربية التراثية وتاريخها وإنجازاتها لتشمل بيان ما أنجزه الأندلسيون بعدما استفاضت خدمة بيان ما أنجزه المشارقة في الرتاث المعجمي العربي.

٢/٢

دراسة العمجمية العربة الأندلسية

في الثقافة العربية لمعاصرة : قراءة في خطاب الخصائص

إن تحليل الدرس المعاصر للمعجم العربي في الأندلس يكشف عن حزمة من السمات والخصائص المائزة التي صبغت أدبيات هذا الدرس اللساني، وهو ما يمكن بيناها فيما يلي:

أولا: الاستيعاب المحوري / الشمول

ونقصد به أن الدرس المعاصر للمعجم العربي في الأندلس تمدد ليستوعب مجموعة من المحاور الكبرى غطت – بنسبة كبيرة– خريطة المنجز التراثي للمعجمي الأندلسية وهذا الاستيعاب تمدد ليشمل المحاور التالية:

١. تحقيق المعجمات العربية الأندلسية، ونشرها نشرا نقديا.

وقد توزعت هذه التحقيقات على قطاعات العمل المعجمي الأندلسي التالية:

أ. المعجمات اللغوية العامة اللفظية والموضوعية.

ب. المعجمات اللغوية الخاصة بأبنية الأسماء والأفعال.

ج.المعجات اللغوية الخاصة بغريب الحديث النبوي الشريف.

د. المعجمات المختصة بالطب والصيدلة والعقاقير والنباتات.

هـ. المعجمات المختصة بالبلدانيات والجغرافيا.

و. تحقيق المعجمات الاستدراكية والناقدة لمعجمات المشارقة.

٢. دراسة منجز معجميين بأعيانهم ، كمنجز القالي في المعجم العربي ومنجز ابن سيدة ، ومنجز ابن مالك، ومنجز أبي حيان الأندلسي، غيرهم.

٣. دراسة المنجز المعجمي الأندلسي بشكل عام حرص على الاستقراء والإحصاء ظهر في شكلين هما:

أ. شكل مختلط بدراسة المنجز الأندلسي في اللسانيات عموما.

ب. شكل مستقل اختص بدراسة المنجز الأنلسي في المعجم العربي وحده.

٤. إنجاز ببليوجرافيات معاصرة للمعجمات العربية في الأندلس، صحيح أنها لم تظهر مستقلة لكنها جاءت مختلطة ببليوجرافيات شاملة للمعجمات العربية.

٥. إنجاز معاجم معاصرة لأعلام النحاة واللغويين والمعجميين الأندلسيين.

ثانيا: التنوع المنهجي.

من أبرز ما كشفت عنه مراجعة الأدبيات المعاصرة التي درست المنجز الأندلسي في مجال المعجمية العربية = سمة التنوع المنهجي، وهو التنوع الذي تمثلت علاماته فيما يلي:

١. الدرس التاريخي الذي تعقب فحص المنجز المعجمي في الأندلس تبعا لمنجز القرون، وهو ما ظهر في دراسة ألبير حبيب مطلق الذي توقف بدراسة عند نهاية القرن الخامس الهجري، ثم دراسة رضا عبد الجليل الطيار الذي

استكمل المسيرة التاريخية ليغطي بدراسته القرن السادس والسابع الهجريين.

٢. الدرس الموضوعي الذي غطى الاتجاهات والمقاربات (والتوجهات التالية):

أ. درس منجز معجمي بعينه(كدراسة منجز القالي وابن سيدة وأبي حيان وابن مالك).

ب. درس المنجز المعجمي الأندلسي بوجه عام في سياق دراسة اللسانيات الأندلسية التراثية (كدراسة ألبير حبيب ورضا عبد الجليل)

ج. درس المنجز المعجمي الأندلسي بوجه خاص مستقلا عن غيره من فروع الدرس اللساني (كدراسة عبد العلي الودغيري ويوسف عيد).

د. الدرس التصنيفي لمنجز الأندلس المعجمي تبعا للمدارس والاتجاهات التصنيفية.

٣. النشر النقدي / تحقيق النصوص، وقد قدمنا في بداية هذه الدراسة عينة كاشفة عن خدمة تحقيق النصوص المعجمية العربية الأندلسية في حقولها المتنوعة.

٤. الرصد البيليوجرافي الذي اتخذ شكلين ظاهرين هما:

أ. صناعة معاجم لأعلام نحاة الأندلس ولغوييه ومعجمييه.

ب. صناعة بيلوجرافيات معجمية عربية شاملة، تضمنت رصد لمنجز الأندلسيين في صناعة المعاجم العربية العامة والمختصة

وما تزال هناك مجالات فرعية قادرة على أن تجذب فريقا من الدارسين المعاصرين لخدمتها، وفحصها من مثل:

أولا: الحركة النقدية المعجمية في الأندلس : حدودها وتطبيقاتها ودوافعها وخصائصها.

ثانيا: الحركة الاستدراكية المعجمية في الأندلس : حدودها ودوافعها وتقويمها.

ثالثا: استكمال نشر النصوص المعجمية الأندلسية

رابعا: المعجمية المختصة في الأندلس : حدودها وتطبيقاتها.

خامسا: الصراع اللغوي في الأندلس بين العربية واللغات الأعجمية : تاريخه وطبيعته وآثاره.

ثالثا: التنوع الوظيفي

أنتج تحليل الأدبيات اللسانية العربية المعاصرة التي عكفت على دراسة المنجز الأندلسي المعجمي مجموعة من الأدوار والوظائف خدمتها المعجمات العربية التي صنفها الأندلسيون، وهي حزمة من الأدوار تكشف عن تنوع وظيفي حقيقي يدور حول ما يلي:

١. خدمة وظيفة استكمال النقص الواقع في جغرافية المعجمية العربية في المشرق بما كان من إضافة الأندلس لمدارس معاجم أبنية الأفعال بوجه خاص.

٢. خدمة وظيفة تكملة النقص الواقع في الأعمال المعجمية المشرقية الرائدة، كالعين والصحاح.

٣. خدمة وظيفة تصحيح الأوهام التي وقعت في المعاجم المشرقية الرائدة كالعين والصحاح.

٤. خدمة وظائف ابتكار وظائف معجمية جديدة كالسبق في إضافة البعد الموسوعي المتمثل في العناية بتراجم الأعلام في نهايات المواد اللغوية في بعض المعاجم اللغوية الأندلسية، كالمحكم لابن سيدة.

رابعا: التحليل والتماسك

اتسمت الأدبيات العربية المعاصرة التي درست المنجز الأندلسي المعجمي بمنهجية تحليلية لم تكتف بالتصنيف وفقا لمعياري التاريخ والمنهجية التصنيفية ولكنها طبقت منهجية تحليلية رصدت الأدلة، والشواهد، وقرائن التأثيرات، وسلاسل الروايات فجاءت نتائج الدراسات متماسكة من المنظور المنهجي.

٣/٢ دراسة المعجمية العربية الأندلسية في الثقافة العربيـــة المعاصـــرة : قـــراءة في خطاب الوظائف

إن تحليل الأدبيات العربية المعاصرة التي عكفت على دراسة المنجز المعجمي للأندلسيين يمكنه أن يقود إلى تحرير جملة من الوظائف يمكن استثمارها ، هي كما يلي:

أولا: الوظيفة المعرفية

ونقصد بها ضم نتائج هذه الدراسات لتوصيف عام كلي لخريطة المنجز المعجمي التراثي العربي كاملا، وفحص شبكات التأثير والتأثر بين المشارقة والأندلسيين، وإعادة بناء الحلقات المفقودة في تاريخ المعجمية العربية التراثية لتكون هادية للتخطيط لتطور المعجمية العربية المعاصرة.

ثانيا: الوظيفة التاريخية

إن هذه الأدبيات يمكنها أن تسهم في إعادة ترميم التسلسل الزمني لمنجز المعجمية العربية في الأندلس، بعد الكشوف والتصويبات التي تنهض عدد من اللسانين العرب المعاصرين في الكشف عن تأثير المعجم المشرقي في المعجم الأندلسي من جانب، وبعد تصحيح نسبة عدد من المعجمات إلى أصحابها من الأندلسيين من جانب آخر.

ثالثا: الوظيفة الحضارية

ونقصد به إعادة تحليل ما ابتكرته المعجمية العربية الأندلسية وسدت به مناطق الفراغ في خريطة المعجمية المشرقية من جانب، وما استكملت به النقص وسددت به مناطق الخلل، وقومت به أوهام المعجمية المشرقية من جانب آخر.

وهذه التطبيقات تكشف عن إمكان تحقيق ترابط الأمة الإسلامية من بوابة التعاون العلمي والمعرفي.

رابعا: الوظيفة القومية.

لقد كشف التوسع الظاهر في العناية بمعاجم التصويب اللغوي(اللحن) عن وعي حقيقي بما يلزم من مواجهة مهددات الهوية القومية، لقد أدرك اللسانيون الأندلسيون خصوصية الموقع الأندلسي المحاصر من اللغات الأعجمية فنهضوا بالتأليف في صانة اللسان العربي، ورفع لحون العوام، طلبا لحماية اللسان العربي.

خاتمة:

سعى هذا البحث من خلال مطلبين تفرغا لدراسة المعجمية الأندلسية في الثقافة المعاصرة ، وفي محاولة للكشف عن حدودها، وخصائصها، ووظائفها.

وكشفت هذه الدراسة عما يلي من النتائج:

١. تمدد وجود العناية في الثقافة العربية المعاصرة بدراسة المعجمية العربية الأندلسية التراثية، وهو التمدد الذي شمل ما يلي:

أ. تحقيق نصوص هذه المعجمية ونشرها نشرا نقديا.

ب. دراسة منجز المعجميين الأعلام في الأندلس.

ج.دراسة منجز المعجمية الأندلسية عامة تاريخيا وموضوعيا.

٣- حاجة بعض الحقول المعرفية المعرفية إلى الاستكمال، من مثل:

أ. صناعة ببليوجرافيات شاملة للمعجمية العربية الأندلسية بوجه خاص.

ب. استكمال دراسة اتجاهات وموضوعات متميزة في المنجز المعجمي الأندلسي كحركة النقد المعجمي في الأندلسي، وحركة الاستدراك المعجمي فيها.

٤- نهض اللسانيون المشارقة والمغاربة المعاصرون بدراسة المعجمية الأندلسية ، وتحقيق نصوصها، وكان أبرز المشاركون في ذلك من المشارقة: صلاح الفرطوسي، وعبد الكريم النعيمي، ورضا عبد الجليل طيار، ويوسف عيد، ومن المغاربة تميز سهمة عبد العلي الودغيري تعيينا بقيمة رفيعة.

٥- تنوعت الدوافع المعاصرة وراء العناية بدراسة المعجمية الأندلسية، دينيا ومعرفيا وقوميا.

٦- تنوعت خصائص المنجز اللساني المعاصر في دراسة المعجمية الأندلسية استيعابا وشمولا ومنهجية وتحليلا.

٧- ظهر تنوع الوظائف التي حققتها دراسات المعاصرين للمعجمية العربية في الأندلس.

هوامش البحث :

١- من الأدبيات المعنية بمنجز الاستشراق في هذا الباب وبها عناية بأشكال خدمة المعاصرين بمؤلفات الأندلسيين في اللغة والمعجم ما يلي:

– حكمة الشرق وعلومه ، لجيرالد جيمس تومر، ترجمة أحمد الشيمي، عالم المعرفة الكويت (٤٤٨) مايو ٢٠١٧م، وجهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، للدكتور عوني عبد الرءوف، وتقديم د. إيمان السعيد جلال، القاهرة ٢٠٠٤–٢٠١٥م وموسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٩٧م، وتاريخ حركة الاستشراق، ليوهان فك، ترجمة عمر لطفي العالم، دمشق١٩٩٦م والمستشرقون، لنجيب العقيقي، القاهرة ١٩٨٠م.

٢- انظر العمل المرجعي المهم: معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م ، وكذلك : المعجمات العربية : ببليوجرافية شاملة مشروحة لوجدي رزق غالي، تقديم د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة١٣٩١هـ=١٩٧١م.

٣- أبو على القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس للدكتور عبد العلي الودغيري، الرباط ، المملكة المغربية، ١٩٨٨م (ص٧).